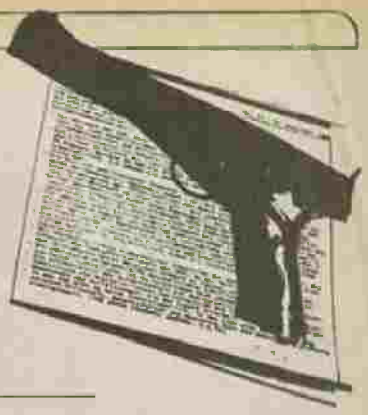

الجمهورية العالمية!

زهيرة البيانى

وقف رجل الجمارك عبر الحدود النمساوية الايطالية ، وقد اشتد غيظه ، حينما جاءت سيارة تحاول العبور وكانت تضم أربعة ركاب ولم يبرز سائقها سوى ثلاثة جوازات سفر . فلما طالبهم بجواز سفر الراكب الرابع ، وكان ذلك فى اليوم السادس من ديسمبر عام ١٩٦٠ . اتضح له أنه لراكب من « شيلى » !

وأمام تعليمات رجل الجمارك احدثت السيارة جانبا ، فنزل « كارل » وهو يرتعش ، ليدخل نقطة بوليس الحدود حيث أحد المسئول بتأمله . رجلا ضخم الجسم ، ابقا يبدو عليه شئ من الأهمية . . حقيقة إن العبور على جواز سفر من « شيلى » فى الماضى . يعتبر شيئا عاديا لايعاقب عليه القانون ، لكن رجل الجمارك أحمد يشرح لرئيسه .

« قدم فى السابق ثلاثة جوازات سفر فقط ، وعندما لاحظت أنهم أربعة ركاب ، قدم فى الجواز الرابع ، اعتقد أن الراكب الرابع لزاد عبور الحدود فى اخفاء » .

وهنا انسحب المسئول إلى حجرة مجاورة . وهذا الأمر يعنى الكثير بالنسبة له ، وعن طريق التليفون سوف تصله المعلومات كاملة .

لقد تمكن المسئول من الحصول على عنوان الرجل فى الحال ، وبيانات كاملة عن شخصية رفاقه الثلاثة الذين صح لهم بالاستمرار فى طريقهم . أما رابعهم الرجل المجهول – فهو فى مكانه فى الانتظار . وفى استرخاء أخذ يتناول سندوتشا وكوبا من البيرة .

حانت معلومات الانتربول تفيد أن « الرجل مجهول . فهو يعتبر الرجل الثانى فى حكومة الجمهورية العالمية وهو صديق شخصى لـ « فير » الابن الشرعى لأدولف هتلر وريئس هذه الجمهورية الذى كان يعمل منذ سنوات على انشاء هذه الجمهورية العالمية » .

والغريب ، أن هذا اليوم من ديسمبر عام ١٩٦٠ والذى التى فيه القبض على تلك الشخصية الهامة يسبق يوم الصفر بأربعة أيام . هذا إذا صدقت بقية تقرير الانتربول الذى جاء فيه أنه سوف يهبط أسطول كبير من الأطباق الطائرة بتبع الأسطول الثالث لكوكب « الزهرة » يوم ١٠ ديسمبر عام ١٩٦٠ فى مطار برلين حيث قام حاكم الكوكب بالاتصال الفورى بـ « فير » رئيس الحكومة العليا للجمهورية العالمية . وطلب منه إعادة تشكيل كافة الجيوش على الأرض . ثم العمل على إبادة كل الاحياء من المخلوقات .

وكانت شروط حاكم الكوكب عالية وتعسفية . على الصين واليابان أن تبدأ معداتها العسكرية فى اليوم الثانى لإعلان الجمهورية فى الساعة الثانية بعد الظهر . وتعد حتى طول ١١٧ وعرض ٣٠ شمالا . أما الولايات المتحدة فتبدأ انفجاراتها فى الساعة الثالثة من بعد الظهر على خط طول ٧٠ وخط عرض ٥٠ شمالا . وهكذا بالنسبة لباقى الدول وبعد ذلك تشكل خريطة جغرافية جديدة للعالم كله على الكرة الأرضية . وقد أعدت هذه الخريطة بالفعل وقد قسمت إلى ٧٢ قسما . وهذا يعنى اختفاء العديد من الدول الحالية . أما مثلا . كان هتلر هو « كارل ميدانيك » وهذا هو سر شخصيته الهامة . ولم تكن القضية تحدد خدمة إذا كانت هناك ايديولوجية تحكمهم وتدير الكل . فهل أرغما ملايين من البشر مستعدون لأن يحتلوا هذه الجمهورية الرائعة

« بالقرب من الحدود النمساوية قاموا بحبس حقيبة الرجل وهو فى نفس الوقت مسئول الأمن بالجمهورية العالمية ، فتم العثور على قائمة تحمل أسماء أكبر الشخصيات فى شيلى وايطاليا وألمانيا واسبانيا . وقد وزعت هذه القائمة على مكاتب الأنتربول فى العالم حتى تتولى التحقيقات وعمل التحريات اللازمة .

. . كان هناك أحد كبار الموظفين فى الجمهورية العالمية يتولى مركزا مخزرا فى بوليس « وسطانى » وكان عليه أن يقدم نفسه للغرفة الثالثة للمكتب رقم ٣٦١ بوزارة الأمن العام ببرلين فى اليوم الثانى لوصول سكان كوكب الزهرة . وسوف تكون وظيفته الجديدة . مفتشا أو مراقب عاما . . وأن بطاقته الشخصية الجديدة موقعة بتاريخ ١٥ ابريل عام ١٩٥٩ وتحمل إمضاء الرئيس « فير » ومسئول الأمن « كارل » وعليها اربعة اختام لزيادة الثقة والأمان .

. . وانتظر الناس جميعا فى اوروبا وامريكا الجنوبية حتى تحقق هذه الواقعة المنتظرة بإنشاء الجمهورية العالمية . فى ذلك التاريخ ووزعت الاختصاصات ، حتى مراكز الوزراء ، تحددت بكل دقة

وبينما انتظر « كارل » بفارغ الصبر تقرير بوليس الحدود ليقرر مصيره ، تحقق المسئولون فى مكاتب الأنتربول فى شيلى وروما وباريس على كشف أسرار تلك العملية الغريبة حيث لاوسيلة لجمع معلومات عنها الا عن طريق البرقيات العاجلة . فى روما . فقد اطلع المأمور على قصاصات ومقالات مختلفة من الجرائد . . فى مجلة « أوروبا الجديدة

التى تصدر فى شتوجارت مثلا . سلسلة مقالات تركزت كلها على « مشكلة التنمية الانسانية » . وتولت هذه المجلة مع مجلات اخرى مثل أسابيع نشر بيانات لكل سكان الكوكب مثال ذلك . « على كل فرد أن يقدر ارتباطه الخلقى بالرئيس « فير » أو بالموافقة للقضاء على كوكب الأرض وهذا باستخدام البيان الكونية . . .

أو مثل : على كل فرد أن يحدد الكوكب الذى ينتمى إليه خلال خمس دقائق قبل منتصف ليل يوم ١٠ ديسمبر عام ١٩٦٠ والا يكون قد فاته الأوان .

واخذت البرقيات تتوالى على مكتب المأمور كل عشر دقائق . من مكاتب الأنتربول المختلفة . . وقد صرح « كارل » أن القاء القبض عليه أربعة أيام قبل وصول الأسطول الفضائى الثالث لكوكب الزهرة يعتبر قضاء سياسيا وسوف تكون له نتائج وعواقب خطيرة ومع ذلك فقد ظل محتفظا بثقته المطلقة فى مشروع الجمهورية العالمية

وجاءت برقية أخرى تفيد أن « فير » الذى يدعى أنه ابن أودلف هتلر ورئيس الجمهورية العالمية قد استقل أمس صباحا طائرته وغادر شيلى تاركا زوجته وابنه وابنته وأنه أعلن بين الذين انظروه فى المطار قبل رحيله . أنه سوف يظل مركز القيادة من شيلى إلى روما . وذلك بعد أن أكد له حاكم كوكب الزهرة أن الأسطول الفضائى سوف يهبط فى برلين يوم ١٠ ديسمبر عام ١٩٦٠ . ولهذا السبب سوف يبقى ابن أدولف هتلر فى روما .

هب المأمور من مكانه وصاح فى سعادة : « لابد أن يحضر فى المذنب فير . فالمفروض أنه وصل روما مساء أمس أو هذه الليلة على الأكثر »

احتفى المساعد ليظهر بعد لحظات حاملا برقية جديدة صادرة من مكتب الانتربول فيينا . تقول برقية المذنب « كارل » الذى ألقى القبض عليه أثناء محاولته العبور سرا من الحدود هو « كارل مكيس » يبلغ من العمر الثامنة والخمسين وهو من مواليد فيينا عام ١٩٢٠ وبطاقته الشخصية تحمل رقم ٢٠١٧٢ .

واحد الأمور يبحث فى بطاقة . رحت الرقم ٢٠١٧٢ عثر على بطاقة عليه بالمعلومات : انهى « كارل » المرحلة الابتدائية فى فيينا . وقد عمل هناك حتى عام ١٩٣٩ . وأنه كمنوك ويهرب دائما من العمل وقد سجن لمدة عام . وبعد أن قبض عليه الجستابو بتهمة الخيانة . ثم قبض عليه الروس بعد الحرب فى عام ١٩٤٥ . وهاش داخل معسكرات الاعتقال فى تشكوسلوفاكيا . ولكنه استطاع الهرب فى أكتوبر عام ١٩٤٩ . . وعاد عودته لالمانيا فى عام ١٩٥٢ اعتقل لمدة سنتين ، حيث ضبط يحمل سلاحا غير مرخص ونقل إلى الجزائر ثم إيطاليا وبولونيا وعمل مديرا لأحد بيوت الأزياء ثم نقل إلى « مختل سياسى » ثم سافر إلى « شيلى » وادعى أنه كاتب كبير كما أنه فى أثناء عودته ألمانيا طبقت عليه عدة أحكام بالسجن بتهمة « التعمل الفاضح » والاخلال بالآداب العامة .

ولكى يكتمل هذا الملف الخاص أضاف مكتب الانتربول « شيلى » أن المذنب « كارل » كان قد صرح قبل مغادرته شيلى أنه عين قائدا عاما للجمهورية العالمية وأنه التقى بالرئيس « فير » فى « ستياجو » وبعد أن التقى بضرورة تدريبه سريعة لمدة ستة اشهر داخل مركبة فضائية تابعة لكوكب الزهرة وأنه تعلم كيف يتصل بسكان الكوكب

وعند ذلك الوقت حدد « كارل » للعمل مع الرئيس « فير » . وجميع أموالا طائلة بسبب هذا الادعاء .

وتوالت البرقيات فى انتظار اليوم الموعود حتى وصلت برقية الانتربول روما التى تقول : إن عمليات طبع المقالات التى تقوم بشرح المشروع الغريب وتنادى بمذاهبه وعقائده قد تمت كلها فى مطابع هايدن .

واكتشف مساعد المأمور ماهو أكثر أهمية . فوان رئيس الجمهورية . قد أعلن للصحف أنه

يقيم عند دولة تحجز في أحد قصور روما.

وبعد عدة محاولات تليفونية غير مثمرة بدا المأمور مهموما.. فلم تكن هناك وسيلة قانونية تضطر «فيرا» للرد على دعواه.. فالمأمور لايصدق تلك خرافات عن كوكب «الزهرة» ولكن

هناك شيء واحد يقلقه وقد بدأ يوم ١٠ ديسمبر يتساءل: لماذا حدد هؤلاء الناس هذا التاريخ بالذات؟ وماذا أعدوا بالضبط؟ أليس من الضروري تدارك أية أخطار.. فلابد أن يكشف هذا الاحتمال وبأسرع ما يمكن وأمام الرأي العام..

وعندما دق جرس التليفون كان المأمور مازال غارقا في أفكاره وتأملاته.. ثم جاءه صوت جاف نشيط: «أنا الرجل الذي تبحث عنه.. فهل انت على استعداد للتلاقي وجها لوجه؟»

وهنا وافق المأمور على الفور، وحدد موعدا في الساعة السابعة من اليوم التالي وفي مقهى قريب

.. كان موعد المأمور تاليا بجانب جدول رئاسة الجمهورية العالمية. وكان «فيرا» مشغولا.. إذ كان عليه التوجه إلى برلين حتى يكون في استقبال سكان كوكب «الزهرة» وكان عليه أيضا أن يشرح ويبدو كيفية وصول سكان الكوكب إلى الأرض.

وفي الساعة السابعة بالضبط من صباح يوم ٨ ديسمبر عام ١٩٦٠ جلس المأمور في المقهى ودخل فورا في الموضوع:

«أيها المأمور لست مجنونا أو خائفا لكني واقعي وفي انتظار أسئلتك».. وعلق الفور سأله المأمور من اين جاءه هذا التأكيد على وصول سكان كوكب الزهرة إلى برلين؟

أجاب الرئيس بثقة إن سكان هذا الكوكب يراقبون سكان الأرض ومنذ عام ١٩٤٠، ثم إن اكتشافا للطاقة النووية.. لم يدهشهم أو يقلقهم على الاطلاق. ولكن عندما رأوا أننا بدأنا في اطلاق سفن فضائية.. تسبح بطل شحنات نووية إلى الفضاء الخارجي لم يعجبهم هذا على الإطلاق.

وقد اكتشفوا أخيرا أن مركبات فضائية أمريكية تستعد للهبوط فوق سطح كوكب «الزهرة» وهذا ما جعل حاكمهم يستعد لاتخاذ هذا القرار

وعندما سأله المأمور كيف عرف كل هذه المعلومات قال الرجل:

إن حاكم الكوكب نفسه هو الذي أخبره بذلك.. وهذا يعني أن الرجل يعتقد في وجود كائنات حية تعيش فوق كوكب الزهرة وفوق باقي الكواكب الأخرى. ولكل منها أهمية خاصة.. حتى بالرغم من إننا نعلم أنه لايمكن أن تكون هناك حياة فوق كوكب الزهرة بالذات لارتفاع درجة حرارة سطحه

يعاد المؤرخون أنفسهم.. سعيدا إذ وجد نفسه على قمة أهم الأخبار الفضائية فحاول تحديد بعض النقاط.. ولكن الرئيس اعتمد في إجاباته على بعض التناقضات:

فالشيء الذي لايمكنه بشر بغير غير مجهز لإقامة حياة.. فالقمر كوكب غير مسكون ومع ذلك نحاول الانسان الوصول إليه.. هناك ايضا كائنات مطورة تعيش في الفضاء.. لتعمير الكواكب باستخدام معدات حديثة.

وهنا سأل المأمور عما إذا كان الرئيس قد ذهب بنفسه إلى كوكب الزهرة.. أجاب الرئيس بالإيجاب.. وبأنه قد ذهب بالفعل وأخذ يشرح له ان الكائنات فوق كوكب الزهرة مثل باقي الكائنات على الكواكب الأخرى. ومثل الانسان نفسه.. فبعد التحليل والتشريح ثبت أن لهم نفس خلايا الانسان.. ولكن المستوى العقلي أكثر تفوقا عن الانسان فهم لايتفقون الا بالأقراص.. وكان الرئيس «فيرا» قد استقل المركبة الفضائية من روسيا.. أن سر اختياره هو بالذات يرجع لسبب نفسي.. ولأنه ابن أدولف هتلر فقد أن انهت ألمانيا خسارة الحرب

تصميم محمد ابراهيم

عم السخط والغضب.. لذلك تمكن سكان كوكب الزهرة من الهبوط في ألمانيا بالذات.. فقد انتظروا طويلا حتى آخر مشروع روسي أمريكي للوصول إلى كوكبي القمر والزهرة. لأنهم لم يقبلوا هذا الاغتصاب لأراضيهم.. ورفض الرجل الكشف عن المكان الذي هبط فيه عند عودته من كوكب الزهرة.. وطلب من المأمور أن ينتظر يوم ١٠ ديسمبر حتى يتحقق بنفسه من أقواله فقد تلقى الرئيس تدريبات معينة لمدة ثمانية عشر شهرا.

.. بعدها عاد إلى الأرض وقام بنشر دعواه..

وبعد هذا أخذ عرض الرئيس «فيرا» خطه وخطوط عريضة.. فالأمر يتعلق بخلق دولة تخضع النظام الاتحادي فوق كوكب الزهرة.

وهنا تأتي لبعض التفاصيل مثل الغاء الأبحاث العلمية.. واللغة العالمية هي اللغة الالمانية.. كما تستخدم الانجليزية كلغة بديلة.. ولن تتعدد الوظائف.. كما ستخلق عملات نقدية جديدة اسمها «E» تبلغ قيمتها عشرين مرة سعر الدولار.. وسوف تخلق الضرائب كثيرة

وقام الصحف كما يسمح بالنقد الاتحادي وأن يحكم الرئيس «فيرا» لمدة ثلاثين عاما ثم يختار من يخلفه وقد تم بالفعل طبع كتابين لغرض هذه المبادئ التي تم توزيعها بين السفراء الأجانب والمفوضين في روما.

ابتسم الرئيس للمأمور وقال إنه يعيش على المبادئ التي يقدمها له معاونوه.. وعندما علم أنه قد تم القبض على مسئول الأمن في جمهوريته وأنه سوف يحاكم لاحتياله قال: إن هذا غباء.. فسوف ينتهي كل شيء خلال أيام ثلاثة.. أما عن إقامته عند الدولة بالذات.. فقال إنها احد الوجبة الفضائية بالنسبة.

وعن أدولف هتلر قال انه لم يعرفه جيدا.. فالذي عكفت على تربيته ممرضة قامت برعاية هتلر أثناء علاجه في عام ١٩١٧ في أحد المستشفيات العسكرية في ميونيخ

وهنا بدت الرئيس «فيرا» وكأنه ملك حقيق.. وبدأ عليه الاستعجال.. فلم يعد لباقي الأسئلة الا بأذن واحدة.. وعن طريق هذه الخدعة جمع الرجل أموالا طائلة.. إذ أن له مؤيدين في العالم كله.

.. أما «كارل» فهو الذي توفي بمرض السرطان وصكوك الخيانة ولم يتمكن المأمور من مهاجمة الرئيس.. وهذا لكثرة مؤيديه.. من أصحاب مصانع وأصحاب مطابع وفنيين ومهندسين.. أصحاب مراكز هامة وكل هذا لايثير الدهشة مادام يحكمهم عالم أفضل.

.. هذا قبل أن يأتي الروس.. أو الصينيون أو النازي.. أليس من الأفضل أن تكون السيادة لسكان كوكب الزهرة؟! حيا إنهم سوف يقضون على الأسلحة النووية.. فيعم السلام.. ولكن في النهاية يبقى سؤال.. أليس من حق الإنسان أن يحلم؟!

ولكن إذا مر يوم ١٠ ديسمبر عام ١٩٦٠ دون أن يحدث شيء؟ فماذا يقول الناس؟ على الأقل لن يأسفوا لأنهم صدقوا هذا الحلم.. ولكنهم يأسفون جدا إذا لم يصدقهم أحد يومئذ!..

وبعد هذه العبارة انطلق الرئيس بعيدا..

وفي الساعة الثامنة صباحا في روما ظهرت السماء بيضاء اللون.. وانطفأ كوكب الزهرة فحيل المأمور للحظة وصول الأسطول الفضائي الثالث وتجلة متدفقا ناحية الأرض.

قال المأمور لنفسه:

«إذا لم يحدث هذا خلال ثلاثة أيام فيمكن أن يحدث خلال عشرين أو ثلاثين أو مائة عام؟».. ومع ذلك انتظر ثلاثة آلاف شخص يوم ١٠ ديسمبر عام ١٩٦٠ في مطار برلين تيمنا بم حجز الرئيس «فيرا» على الحدود الايطالية والسويسرية وشرح لأتباعه أن حاكم الكوكب بعد أن رأى أنه منع من الذهاب إلى برلين رأى لأجيل الغزو وبعد ذلك فوق الحاكم وجاء من يخلفه على كوكب الزهرة.

ونسيت الصحف تماما «كارل» الذي حكم عليه بالسجن لمدة أربع سنوات نهاية الاحتمال.

أما الرئيس «فيرا» فلم يضره شيء ولم تصدر ضده أي أحكام إذ لايوجد بعد قانون يعاقب المخلين.